هل ظهر فعلا الجيل الثاني من القاعدة في بلاد الحرمين؟

11-12-2004

من قراءة تجارب الحركات الثورية والجهادية بل وحتى الدعوية، فإن الجيل الثاني يختلف اختلافا كبيرا عن الجيل الأول، فالأمراض تنتشر والاختراقات تكثر والابتعاد عن الهدف الحقيقي يكون واضحا وضعف التخطيط وتراجع القيادة. لن تقف القاعدة ولن تقعد الدولة! هذا هو عنوان الفصل القادم من الصراع على الوجود في بلاد الحرمين.
بدأت عناصر جديدة لا تمت إلى القاعدة (الحقيقة) بصلة
بقلم عمر العزي

لم تكن حادثة الهجوم على القنصلية الأمريكية في جدة قبل عدة أيام، عادية لا تستحق الوقوف عندها. فهي في نظر المراقبين والمحللين للوضع في بلاد الحرمين نقطة تحول مهمة في المواجهة بين القاعدة والنظام الحاكم.
هذه الحادثة التي جعلت أمريكا ترسل فرقة مارينز خاصة لحماية بعثتها الدبلوماسية كما ذكرت وكالات الأنباء، لم تكن عملية عابرة في تاريخ المواجهة، ولا يجب أن تمر مرورا سريعا على أقلام المحللين والمراقبين، ولم تحظ بهذا الاهتمام الأمريكي إلا لأنها تمثل نقطة انطلاق لمرحلة جديدة وخطيرة في معركة الوجود بين أمريكا والقاعدة في بلاد الحرمين.
وإذا أردنا أن نضع العملية تحت المجهر التحليلي، فإننا نستطيع أن نقرأ الحادثة من زوايا معينة تمثل أبعاد الحدث المهمة:
أولا: تعتبر هذه العملية نقطة انطلاق الجيل الثاني من القاعدة في بلاد الحرمين، فالأسماء التي قامت بالعملية كلها لم تكن معروفة ولم تكن من ضمن قائمة (26) التي أعلنت عنها الأجهزة الأمنية، ولم يكن لها أي تداول بين الأوساط الإعلامية.
لذلك فإن ظهور هذه الأسماء الجديدة في الصراع بين القاعدة والحكومة يعطي دلالة واضحة أن هناك جيلا جديدا بدأ يظهر فوق الأرض ويكمل ما بدأه الجيل الأول، حيث إن الإستراتيجية الفكرية مازالت هي نفسها وهي إخراج المشركين من جزيرة العرب كما تنادي بذلك القاعدة.
أين كان هؤلاء؟ وهل كانت أسماؤهم معروفة في الملفات الأمنية؟ وهل هناك قيادة خفية للقاعدة بحيث تخلف القيادة التي يتم تصفيتها؟ وإذا كانت الدولة تعرف هذه الأسماء، فلماذا لم تلاحقها ولم تعلن عنها؟ أم أنها تفاجأت بهذه الأسماء وهنا المصيبة الأكبر!؟
هذه الأسئلة لن يستطيع أحد أن يجيب عليها سوى عربة التاريخ والزمن، فكل طرف من أطراف الصراع لديه أوراق كثيرة ليلعب بها في الوقت المناسب!
ثانيا: هذه العملية أفسدت الخطة الإعلامية التي كانت تحاول إثبات أن القاعدة تم القضاء عليها وتم تصفيتها بعد العمليات الناجحة التي نفذتها الأجهزة الأمنية في الفترة الأخيرة، وهذا صحيح إلى حد ما، لكن ظهور الجيل الثاني للقاعدة أربك جميع الأوراق وأعاد جميع التوقعات إلى نقطة الصفر المتجمدة!
ثالثا: الهدف النوعي لهذه العملية، وهو القنصلية الأمريكية في جدة، كان خارج التوقعات الإعلامية وتوقعات المراقبين المحليين للأحداث، خاصة أن العمليات الأمنية الأخيرة للدولة أرهقت القاعدة وأفقدتها الكثير من أعضائها، وأيضا انحراف عمليات القاعدة في الفترة الأخيرة

نحو أهداف حكومية محلية.
كل هذا جعل الجميع يتوقع أن تهدأ كثيرا أعمال القاعدة أو على الأقل تكون الأهداف صغيرة وغير ذات أهمية. لكن استهداف القنصلية بهذه الطريقة أعطى بعدا قويا للمواجهة، ولمن يعرف طريقة تفكير القاعدة، سيدرك أن أي نقطة تمركز وتجمع أمريكية هي هدف رئيس واستراتيجي للقاعدة.
بعد آخر يعطيه هذا الهدف النوعي، هو أن القاعدة عادت لاستهداف الأمريكان في نقاط تجمعهم الحساسة، وعدلت عن الأهداف الحكومية التي استهدفتها في الفترة الأخيرة. فهل هو نوع من التوجه الجديد القديم؟ أم تكتيك مؤقت؟ أم حماسة وقوة الجيل الثاني؟!
رابعا: طريقة التنفيذ وأسلوب الاقتحام يعبر عن جرأة كبيرة وقوة في العمل والتخطيط، فالذي يعرف طريقة تحصين القنصلية والترسانة حولها من الحماية الحجرية والبشرية يشعر أنه من المستحيل أن يكون هناك اقتحام لهذا المكان المحصن.
لكن العملية نُفذت وتم الاقتحام، ويبدو أن المجموعة التي اقتحمت كان هدفها معنويا أكثر من القتل الكثير، حيث إن أول خطوة قاموا بها هو إنزال العلم الأمريكي من مكانه، وهذا تعبير معنوي عن هدف العملية.
لكن ألا يحق لنا أن نسأل هذه المجموعة بأن إزهاق الأرواح بهذه الطريقة والقتل يعادل إنزال علم أمريكي؟! هل خرج المشركون من جزيرة العرب؟! أم عدلت الدولة عن ملاحقتها وأغمدت سيفها بعد هذه العملية ؟!
* عناوين بدون تفصيل:
من قراءة تجارب الحركات الثورية والجهادية بل وحتى الدعوية، فإن الجيل الثاني يختلف اختلافا كبيرا عن الجيل الأول، فالأمراض تنتشر والاختراقات تكثر والابتعاد عن الهدف الحقيقي يكون واضحا وضعف التخطيط وتراجع القيادة.
لن تقف القاعدة ولن تقعد الدولة! هذا هو عنوان الفصل القادم من الصراع على الوجود في بلاد الحرمين.
بدأت عناصر جديدة لا تمت إلى القاعدة (الحقيقة) بصلة فكرية أو تنظيمية تنضم إلى القاعدة في بلاد الحرمين، وشباب الجهاد الذين كانت لهم صلة بأسامة بن لادن هم خارج الصراع تقريبا.
الدولة مازالت ترفع سيف الحجاج والقاعدة مازالت على البيعة ومشايخ الصحوة لا زالوا على الهامش!
الإعلام الرسمي والمحلي له دور كبير في تأجيج الصراع وتهميش كل من يرغب في إطفاء نار هذه الفتنة.
الجيل الثالث من القاعدة سوف يظهر إذا استمر الوضع كما هو عليه من تغييب للحوار وغلق قنوات التواصل وقمع الحريات وإقامة جبرية (فكرية) لمشايخ الصحوة وإطلاق عنان التيار العلماني المتطرف!